



سيمائية العتبات النصية في المقامة الأندلسية (عصر بني الأحمر) دراسة في الكثافة الدلالية وأفق التوقع

عقلة محمد العلي *

الملخص

يسعى هذا البحث إلى استنطاق العتبات النصية في نماذج مختارة من المقامات الأندلسية في عصر بني الأحمر (632هـ-897هـ)، وفق مقارنة سيميائية تهدف إلى كشف آليات اشتغال "النص الموازي" وتفاعله مع المتلقي. وتتحدد مشكلة الدراسة في رصد الكثافة الدلالية للعتبات (العنوان، والفتحة النصية، والخاتمة النصية) بوصفها قوى موجهة للقراءة ومفاتيح تأويلية تختزل النسق الثقافي والجمالي للعصر. اعتمدت الدراسة المنهج السيميائي بآلياته التحليلية (كأفق التوقع، والانفتاح الدلالي، والتعالى النصي) لتفكيك بنية النصوص عند لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) وأبي الحسن النباهي (ت 793هـ) وآخرين من مقامي العصر، وقد توصل البحث إلى أن العتبة النصية لم تكن مجرد وسم خارجي، بل هي "بنية أيقونية" تؤسس لعلاقة جدلية بين النص وظروف إنتاجه السياسي والاجتماعي، كما كشفت الدراسة عن "انفتاح الأثر" في الخواتيم النصية التي منحت المتلقي دوراً في إنتاج المعنى. الكلمات المفتاحية: السيميائية، العتبات النصية، المقامات الأندلسية، عصر بني الأحمر، الكثافة الدلالية.

* كلية الشريعة، جامعة صقاريا/تركيا. shadiqaddumi@sakarya.edu.tr

1-المقدمة:

يعدُّ الأدب في جوهره مرآة عاكسة لقضايا العصر وتحولاته؛ فالأديب هو ابن مجتمعه، والنص الأدبي ليس كائناً معزولاً؛ بل هو استجابة لضرورات إنسانية واجتماعية تفرضها اللحظة التاريخية، ومن هذا المنطلق تبرز الدراسات النقدية لتعيد قراءة النص القديم وفق رؤى حديثة تستنطق المسكوت عنه، وتكشف عن آليات إنتاج المعنى داخل البنى النثرية.

وتحتل "المقامة الأندلسية" لاسيما في عصر بني الأحمر؛ حيث بلغت الصنعة الأدبية ذروتها، وتداخلت السياسة بالوعظ بالكديبة، وفي هذا السياق، تبرز العتبات النصية (العنوان، الاستهلال، الخاتمة) بوصفها مفاتيح تأويلية لا غنى عنها للولوج إلى عالم المقامة، والعنوان ليس عنصراً محايداً، بل يختزل معاني ظاهرة وأخرى كامنة تؤدي دوراً إرشادياً وإغرائياً وتأويلياً⁽¹⁾، وهو ما تحاول هذه الدراسة مقارنته من منظور سيميائي حديثي، فالمقامة تمثل بنية حكائية مخصصة تعتمد على الصنعة اللغوية والتعقيد الأسلوبي، مما يجعل عتباتها النصية محملة بكثافة دلالية عالية⁽²⁾

2-مشكلة الدراسة:

تنبثق مشكلة الدراسة من ملاحظة "السيولة الدلالية" واتساع فضاء العناوين والفواتح في المقامات الأندلسية، مما أدى في كثير من الأحيان إلى اضطراب في الضبط المنهجي، أو بتر في العتبات من قبل الناقلين والمحققين، إن الإشكالية تكمن في كيفية اشتغال هذه العتبات كبنى "أيقونية" مكثفة، ومدى قدرتها على توجيه أفق توقع القارئ وبناء "كثافة سيميائية" تجعل النص منفتحاً على قراءات متعددة تتجاوز المعنى السطحي المباشر.

وتهدف الدراسة إلى تأصيل مفهوم "سيمائية العتبات" في المقامة الأندلسية خلال عصر بني الأحمر والكشف عن دور العنوان والفاتحة النصية في تشكيل "أفق التوقع" لدى المتلقي، وتحليل الكثافة الدلالية في نماذج مختارة لابن الخطيب، وأبي الحسن النباهي، والفقيه عمر الزجال (القرن التاسع الهجري)، وابن المربع الأزدي (القرن التاسع الهجري) وأبو عبد الله الجوني (القرن السابع الهجري) لبيان علاقة النص بظروفه السياسية والاجتماعية، ثم رصد مظاهر "انفتاح الأثر" في الخواتيم النصية ودورها في تحقيق الاكتفاء الدلالي.

لقد حظي فن المقامة في الأندلس باهتمام من الدارسين، غير أن المقاربات السيمائية للعتبات ظلت بحاجة إلى مزيد من الضبط والتركيز الزمني، ومن أبرز ما كُتب في هذا الحقل: دراسة لشريف علاونة (المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى التاسع)، والتي قدمت مسحاً تحليلياً مهماً، ودراسة ه نيمه (المقامات الأندلسية) التي ركزت على الجوانب الفنية، وفي الجانب النظري والمنهجي، برزت جهود عبد الملك مرتاض في تأصيل فن المقامات، ودراسة بسام قطوس في سيمياء العنوان، ودراسة محمود الهميسي "الاستهلال فن البدايات" التي تناولت الاستهلال وجعلته المتحكم في مسارات القراءة والتأويل بوصفها بنية واعية بذاتها، وجميل حمداوي في كتابه "سيموطيقا العنوان"؛ حيث رأى في العنوان بنية مستقلة ونسق إعلامي دال، يوجه عملية التلقي والتأويل.

كما استفاد البحث من مقاربات بنيوية كدراسة سهام العشي حول المفارقة، وجهود نقاد آخرين عرب كيوسف وغليسي وعبد الفتاح كليطو، الذين طوعوا المفاهيم السيمائية (كالكثافة والانفتاح والأهواء) لتحليل الخطاب الأدبي بإنصاف علمي يزاوج بين التنظير الغربي والتطبيق العربي.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج السيميائي بآلياته التحليلية الحدائية، وهو منهج لا يكتفي بالوصف الخارجي، بل يغوص في "سيمائية الفعل والذات" لرصد التحولات الدلالية، ويتسق هذا المنهج مع طبيعة المقامات بوصفها نصوصاً "موازية" تتطلب أدوات تفكيكية لاستجلاء الكثافة الكامنة في عتباتها، مع الالتزام بالدقة في توثيق النصوص والرجوع إلى المصادر الأصلية لضمان سلامة الاستنتاج والتحليل.

المبحث الأول:

سيمائية العتبات (المفهوم والوظيفة):

تولي الدراسات السيمائية أهمية بالغة للعنوان، بوصفه آخر ما يضعه المؤلف وأول ما يواجه المتلقي، وبوصفه تكتيفاً للنص؛ فالنص بهذا المعنى ما هو إلا شرح وتفسيرات على العنوان، ويمثل العنوان "البنية التي يتناص معها النص في علاقة دلالية تركيبية ومنطقية"⁽³⁾، فهو "سؤال إشكالي والنص إجابة عليه"⁽⁴⁾، وتتبدى الكثافة السيمائية للنصوص في "مقدرة النصوص على

إخفاء ما تقوله بقدر ما تظهره، وفي جعل الدال يتجاوز مداه المباشر نحو طبقات غير مرئية في المعنى.⁽⁵⁾

تعدُّ "سيمائية العتبات" المدخل الأساسي في إستراتيجيات القراءة الحديثة، بوصفها علامات لغوية وأيقونية مكثفة تختزل الرؤية الكلية للنص وتوجه المتلقي نحو مقاصده العميقة، ويندرج هذا المبحث ضمن ما يُعرف بـ "النص الموازي"، عند جيرار جينيت (Gérard Genette) الذي يشمل كل ما يحيط بالمتن من عناوين، واستهلاطات، وهوامش، بوصفها "منطقة انتقال وتحول" تسمح بالعبور من عالم الواقع إلى عالم النص⁽⁶⁾، ويرتبط هذا المفهوم بـ "أفق التوقع" لدى المتلقي، وتؤكد الدراسات أن المقامة الأندلسية امتلكت خصوصية فنية في استهلاطاتها وعناوينها تعكس الواقع الأندلسي المتأخر، ولم تكن مجرد صدى للمشرق⁽⁷⁾

1. الكثافة السيمائية و أفق التوقع:

تتجلى قيمة العتبات في قدرتها على إحداث نوع من "التعالي النصي"، حيث لا يتشكل النص من فراغ، بل هو تقاطع لنصوص وتفاعلات سابقة تمنحه "كثافة سيمائية" ناتجة عن تراكم الطبقات المعنوية، إن هذه الكثافة هي التي تجعل من العتبة (العنوان والاستهلال) بنية ديناميكية تولد فيضاً دلاليّاً يتجاوز المنطوق المباشر إلى الأفاق الرمزية.

ويرتبط هذا المفهوم بـ "أفق التوقع" لدى المتلقي؛ بالعتبة التي هي "أعلى اقتصاد لغوي" وأول اتصال نوعي يحدد زاوية الرؤية، فالعنوان يمثل "سؤالاً إشكالياً" يكون النص إجابةً عليه، وتبدي قوته في مقدرته على "إخفاء ما يقوله بقدر ما يظهره"، مما يدفع القارئ لممارسة فعل التأويل لاستكشاف الطبقات غير المرئية في المعنى⁽⁸⁾، وفي سياق المقامة الأندلسية، تكتسب سيمائية العنوان كثافة دلالية مضاعفة؛ لكونها تختزل صراعات الهوية والجمال في بنية لغوية مكثفة تؤسس لما يسمى "أفق التوقع"

2. مفهوم "الأثر المفتوح" وسيمائية القراءة:

عند التأصيل لمفهوم الكثافة، تبرز أهمية مقارنة النص بوصفه بنية مفتوحة؛ حيث يكون النص "مفتوحاً من حيث نهايته وناقصاً من حيث أهدافه، فيكون على القارئ إكمال هذه النهاية الناقصة وإضافة هذا النقص في الأهداف".⁽⁹⁾

إن "سيمائية القراءة" تعتمد هنا على تداولية النص التي لا تكتفي بموقف المتلقي السلبي، بل تجعله يستنبط ويخمن بناءً على حقل من العلامات، فيما يشبه "المتاهة التأويلية" التي تنبعث فيها الدلالة كـ "سيرورة بلا رادع ولا حدود"، مما يجعل النص قابلاً للتأويل في كل قراءة جديدة بحيث لا تستنفذه قراءة واحدة.⁽¹⁰⁾

3. نحو رؤية نقدية منصفة:

قدمت المقاربات النقدية قراءات جادة طوعت الآليات الحديثة لتحليل النص القديم. فقد استخدم مصطلح "الكثافة الدلالية" للإشارة إلى "النصوص الكبيرة هي تلك التي تراكم في بنيتها كثافة دلالية تجعلها قابلة للتأويل في كل قراءة جديدة بحيث لا تستنفذها قراءة واحدة ولا يختزلها منظور نقدي واحد".⁽¹¹⁾

كما تم التركيز على "الطبقات الدلالية المتعددة" التي تحملها النصوص؛ حيث إن "الغربة تجعل النص مرناً أمام القراءات المختلفة، وكل قراءة تكتشف جانباً جديداً من المعنى"⁽¹²⁾، إن هذا الانتقال المنهجي من سيمائية الفعل والعمل إلى "سيمائية الذات والأهواء"⁽¹³⁾، هو ما يعزز منهجية هذا البحث في تحليل الجنس المقامي الأندلسي في عصر "بني الأحمر"، بوصفه عصرًا شهد كثافة في توظيف الرمز والمفارقة في العتبات النصية وهو عصر اكتملت فيه المقامة في الأندلس، وعندما تفارق المقامة الأندلسية شكل وبناء المقامة المشرقية فإن ذلك يدل على قصيدة المقامي وعلى أصالة الأديب الأندلسي.

المبحث الثاني:

إشكالية العنوان في المقامة الأندلسية (مقامة النباهي نموذجاً):

تعددت العناوين في المقامات الأندلسية، واتخذت أشكالاً متنوعة وفقاً لموضوعاتها، غير أن ثمة إشكالية سيمائية ومنهجية تبرز عند التعامل مع بعض المقامات التي تعددت عناوانها؛ مما يضع القارئ أمام خيارات متعددة تستوجب الفحص لضبط العنوان الأقرب لقصيدة المؤلف، وتعد مقامة أبي الحسن النباهي المالقي (ت793هـ) في النخلة مثلاً جلياً لهذه الإشكالية؛ حيث اضطربت عتبتها النصية بين وضع المؤلف واجتهادات المحققين.

أولاً: سيمياء العنوان الأصلي مقابل مقترحات المحققين:

يُطالعا العنوان الذي وضعه النباهي لشرح مقامته وهو "الإكليل في فضل النخيل"⁽¹⁴⁾، بينما اجتهدت المحققة في وضع عنوان جامع؛ فوسمتها "حسناً طرابلسي" بـ "تفضيل النخلة على الكرمة"⁽¹⁵⁾، وهو عنوان يصلح كفكرة عامة لكنه يفتقر إلى الكثافة السيمائية المتوفرة في عنوان المؤلف، أما "ليني بروفنسال" (E.Lévi-Provençal)، فقد وضع عنوان "المفاخرة بين نخلة وشجرة تين"، وهو عنوان يُعد "فاسداً" سيمائياً لعدم انسجامه مع المتن الذي لم يرد فيه ذكر للتين أصلاً⁽¹⁶⁾، أما لسان الدين بن الخطيب فقد قدم لها بقوله: "من أمثل ما صدر عنه (أي النباهي) في غرض غريب وهو وصف نخلة بإزاء باب الحمراء"⁽¹⁷⁾، نلاحظ أن ابن الخطيب لم يورد عنواناً للمقامة، بل ولم يسم النص "مقامة" صراحة، وإنما وسمه بـ "الغرض الغريب". هذا التوصيف من ابن الخطيب يفتح أفقاً تأويلياً، بأن النص كان يُنظر إليه في عصره بوصفه "وصفاً رمزياً" قبل أن يُصنف ضمن القوالب الأجنبية الصارمة للمقامة، مما يبرر لاحقاً اضطراب العناوين حوله.

أما إحسان عباس فقد وضعها تحت عنوان هو "المقامات النخيلية"⁽¹⁸⁾، وبالرغم من اعتراض المحققة حسناء طرابلسي وتخطتها له بدعوى أن للنباهي مقامة واحدة⁽¹⁹⁾، إلا أن الدكتور كان يتحدث عن المقامات الأندلسية بشكل عام، والعنوان يعبر عن عقليته التي تميل إلى الفهرسة والتبويب المنهجي، فجمع "المقامات" بدلاً من إفرادها يعكس نزعة أكاديمية تجعل من العنوان وسمّاً جامعاً لموضوع (النخيل) وليس للنص المفرد، وهو منعى سار فيه عباس مع العناوانات المطلقة (كالسياسية والبلدانية)، ومن الظاهر أنه لم يخطئ في عد مقامات النباهي، لأنه كان يتحدث عن جنس موضوعي يشمل أكثر من مقامة في ذات الغرض.

إن الموازنة السيمائية تكشف أن عنوان النباهي هو "المركز الأقوى"؛ لأنه يمثل بنية تختزل المتن وتكشفه⁽²⁰⁾، فلفظ "الإكليل" يحمل دلالة التتويج والسمو، مما يرفع النص من مجرد وصف نباتي إلى مستوى "التعالى الرمزي" الذي يحدد زاوية الرؤية لدى المتلقي⁽²¹⁾، فإذا اعتبرنا أن (الإكليل) هو عنوان الشرح فإن (في تفضيل النخيل) هو عنوان المقامة فمن غير المتصور أن يضع النباهي عنواناً لشرحه وينسى أن يضع عنواناً لمقامته.

ثانياً: دلالات الحذف والتعالي السيميائي:

بالتأمل في الفرق بين لفظي (الفضل) عند النباهي و(التفضيل) عند المحققين، نلمس ذكاءً أندلسياً في إدارة الصراع الحضاري عبر اللغة، حيث يتميز العنوان الذي نرجحه (في تفضيل النخيل) بملمحين سيميائيين فارقين:

● التكتيف الدلالي (الثبوت والماهية): يعمل العنوان كبنية مكثفة ينصبُّ الحديث فيها على فضل النخيل بشكل مطلق، مما يجعل الدال يتجاوز مداه المباشر نحو طبقات غير مرئية في المعنى⁽²²⁾، فاختار النباهي صيغة الاسم (فضل) يوحي بأن "السيادة" صفة ذاتية وثابتة في النخيل، لا تحتاج إلى عملية إثبات حجاجية، إنها "حقيقة سيميائية" ناجزة تختزل أيديولوجيا النص كاملة. ⁽²³⁾

سلطة الحذف: إن البدء بشبه الجملة (... في فضل النخيل) يشي بكلام محذوف، كما أن إسقاط "المفضل عليه" من العنوان هو فعل سيميائي مقصود يعبر عن "التعالي على الآخر"، بينما إعادة العناوين التحقيقية إقحام الخصم (ذكره) مما أضعف "التعالي السيميائي" الذي أراده المؤلف فالكربة في وعي الكاتب أقل من أن توضع بالتوازي مع النخلة رأساً برأس، فنلاحظ أن الحذف هنا أداة لتهميش الخصم وتحقيق الغلبة الرمزية منذ العتبة الأولى؛ فالمؤلف النباهي استخدم سلطة الحذف فحذف (المفضل عليه/الكربة) من العنوان ترفعاً وتصغيراً لشأن الخصم، فالتبيعة الأندلسية كانت "قناعاً سيميائياً" يُدار من خلاله الصراع السياسي والعقدي ⁽²⁴⁾ وهو ما يجعل النص "مرناً أمام القراءات المختلفة" ⁽²⁵⁾.

ثالثاً: الصراع الأيديولوجي و أفق التوقع:

يرتبط العنوان عند النباهي بـ "أفق التوقع" لدى المتلقي؛ فالعنوان يمثل "سؤالاً إشكالياً" يكون النص إجابةً عليه، والنخلة هنا تمثل رمزاً للهوية التي تعرضت للنيل منها، لذا فإن استخدام لفظة "فضل" المطلقة لا يترك مجالاً للشك في تفوق هذا الرمز.

ويظهر هذا جلياً في استدعاء مرجعيات علمية مثل "أبي علي القالي" داخل المقامة للحديث عن فضل النخيل، يؤكد أن العنوان ليس مجرد وصف تعريفي، بل هو "أعلى اقتصاد لغوي" يختزل رؤية العالم لدى النباهي في عصر بني الأحمر، ويحول "الاسم" إلى "رسالة" تؤسس لعلاقة جدلية بين النص وظروف إنتاجه.

المبحث الثالث:

الفاتحة النصية (سيمياء الاستهلال والعبور):

تُعد الفاتحة النصية "نواة مخصصة" يتوالد منها النص بأسره؛ فما من بنية سردية أو دلالية تظهر في المتن إلا ولها بذور كامنة في الاستهلال، وهي في المنظور السيميائي علامة لغوية مركبة تعمل كجسر عبور بين "الصمت والكلام"⁽²⁶⁾، أو هو يمثل "بؤرة تبثيرية" تختزل قصدية النص الكلية⁽²⁷⁾، و ينظر إليها كعتبة ثنائية حاسمة بعد العنوان، فهي اللحظة التي يتم فيها اختبار "أفق التوقع" لدى المتلقي عملياً؛ فالاستهلال في المقامة الأندلسية ليس مجرد تمهيد بلاغي، بل هو "نص موازٍ مكثف" يمارس وظيفة إغراء القارئ وتوجيهه نحو المسارات التأويلية التي يرتضيها المؤلف⁽²⁸⁾، وفي مقامات عصر بني الأحمر، تتحول هذه الفواتح إلى بنايات كثيفة تعكس أدب الوزارة ومعتقدات العصر.

1. الوظيفة التوليدية وآليات العبور النصي:

تمثل الفاتحة النصية في المقامة الأندلسية "بنية مولدة" تعمل كحاضنة للأحداث، ويمكن رصد حدود هذا الاستهلال سيميائياً من خلال علامات الانتقال اللغوية التي تعلن انتهاء الفاتحة والولوج إلى المتن؛ حيث تتبدى الكثافة السيميائية في قدرة النص على "إخفاء ما يقوله بقدر ما يظهره، وفي جعل الدال يتجاوز مداه المباشر نحو طبقات غير مرئية في المعنى"⁽²⁹⁾ ويتحقق العبور في المقامة الأندلسية عبر "جسور لفظية" تربط بين العتبة (العنوان) وبين المتن (الحكاية)، من خلال:

- التكتيف: نجد أن الافتتاحية في مقامات هذا العصر تميل إلى "الإيجاز الموحى"، فكل لفظة في الفاتحة النصية هي "أيقونة" تشير إلى غرض المقامة (تعليمي، فكاهي، أو سياسي).
- التوجيه الدلالي: تعمل الفاتحة على حصر المعنى في دائرة محددة (وعظية، جمالية، فكاهية)؛ فإذا كان الاستهلال مثقلاً بالمفردات الدينية، فإن سيمياء النص تتجه نحو الوعظ، وإذا كان مثقلاً بمفردات الطبيعة، فإن العبور يتم نحو الانتشاء الجمالي والوصف.

2. سيمياء العنوان و"الاستهلال الوعظي" عند لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ)

في مقامته "الإشارة إلى أدب الوزارة في السياسة"، يستهل ابن الخطيب بالتحميد: "أما بعد حمد الله الذي جل ملكه أن يوازره الوزير، وعز أمره أن يدبره المدير.. والاستعانة على الوظائف التي

تضطر إليها⁽³⁰⁾، يحدد هذا الاستهلال "أفق التوقع" لدى المتلقي بوصفه نصاً تعليمياً؛ فالجمع بين (الحمد) و(الوزارة) يربط العمل الإداري بالواجب الديني، وممكننا الوقوف على سيمائية العنوان عبر مستوياته:

- المستوى المعجمي (الحقول الدلالية): تتشكل البنية المعجمية للعنوان من أربعة أقطاب دلالية متفاعلة؛ تبدأ بقطب (المقامة) الذي يحيل إلى جنس أدبي تعد عتبته المركزية مفتاحاً للقراءة وتأويلاً للنص، ويوفر هذا المعجم "طاقة إغوائية"⁽³¹⁾ تسمح للكاتب بتمرير النقد السياسي تحت غطاء الفن.

أما قطب (الإشارة) فيستدعي دلالة التلميح والمواربة، وهو ما يتسق مع طبيعة العناوين التي تخفي ما تقوله بقدر ما تظهره.

- المستوى التركيبي: جاء العنوان في قالب تركيب إضافي متسلسل، وهو ما يطلق عليه جبرار جينيت "العنوان الأساسي" الذي يمنح النص هويته، ويلاحظ في العنوان غياب الفعل، مما يمنحه دلالة الثبوت والاستقرار؛ فالسياسة هنا ليست حدثاً عابراً، بل هي "بنية رحمية" من القواعد والقيم التي يحاول ابن الخطيب تعقيدها.

حرف الجر (إلى) وشبه الجملة (في السياسة) يعملان كـ "إشارات شكلية" تضيق دلالة النص وتوجه أفق توقع القارئ نحو حقل التدبير الإداري.

- المستوى الدلالي والرمزي: يرى ابن الخطيب في عنوانه أن "السياسة" تحتاج إلى "أدب"، وهنا تبرز بؤرة العنوان بتكثيفها السيميائي؛ فالعنوان "يمثل البنية العميقة للنص الذي يليه" الدلالة الرمزية هنا هي "الترويض"؛ فالسياسة من (ساس يسوس الخيل)، والأدب هو القيد الأخلاقي لهذا السائس، هذا التكتيف يجعل العنوان "أعلى اقتصاد لغوي" ويختزل صراع السلطة والأخلاق في الأندلس.

أما في مقامة "بيان رتبة الوزارة"، فيدخل مباشرة في صلب الموضوع: "واعلم يا ولدي أن هذه الرتبة لمن فهم وعقل، مشتقة من الوزير وهو الثقل"⁽³²⁾ هنا يخرج فعل الأمر إلى معنى "النصح والإرشاد"، وتعمل الفاتحة كأداة لترسيخ سلطة الخبير على المتلقي.

3. سيمياء "الاستهلال التقليدي" عند أبي الحسن النباهي:

يبدأ النباهي مقامته باستهلال يوحى بالمقام: "صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم... قلت أخاطب من أجرى من الصراط ذكرى العراق، فأهاج للنفس شعاع لواعج الأشواق".⁽³³⁾

● المفارقة: يستخدم علامات توحى بالمجلس التقليدي (قلت، أخاطب، أيها الأخلاء)، مما يهئ القارئ لسماع مفاخرة أدبية، إن استدعاء "ذكرى العراق" هنا هو عتبة لغرس الصراع حول أحقية النخلة بالفضل، وهو ما يجعل النص "مرناً أمام القراءات المختلفة"⁽³⁴⁾، الاستهلال يمثل "عتبة الارتكاز" التي توجه ذهن القارئ نحو المقاصد العميقة للنص.⁽³⁵⁾

4. سيمياء "المناجاة والكديّة" عند عمر الزجال وابن المربع:

عمر الزجال: في مقامته "تسريح النصال"، يستهل بمناجاة: "يا عماد السالكين ومحط رجال المستعدين.."⁽³⁶⁾؛ هذا الاستهلال "المفتوح" يترك للقارئ مهمة إكمال النقص في الأهداف، قبل أن يلج إلى غرض الكديّة وإحياء "طريقة ساسان".

ابن المربع الأزدي: في مقامة "العيد"، يستخدم النداء والطلب لشد الانتباه: "اسمعوا مني حديثاً تلذه الأسماع ويستطرفه الاستماع.."⁽³⁷⁾ وتظهر علامة انتهاء الفاتحة النصية بقوله: "وذلك يا معشر الألبا"، ليعبر من خلالها إلى متن المقامة.

المبحث الرابع:

الخاتمة النصية و أفق الاكتفاء الدلالي:

لا تقل الخاتمة النصية أهمية عن الفاتحة؛ فهما يشكلان معاً الإطار العام للعمل الأدبي. وفق رؤية إمبرتو إيكو⁽³⁸⁾ (Umberto Eco)؛ فبينما يميل لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) إلى الخواتيم المغلقة، نجد أن بعض المقامات تترك الخاتمة معلقة، كلعبة "الغياب والحضور" التي يمارسها النص مع القارئ من خلال عتبة الختام، بيد أن الخاتمة تكتسب خطورة مضاعفة بوصفها "آخر ما يعلق في ذهن المتلقي"، وهي التي تحدد مآل الشخصيات ونهاية الأحداث، وتمثل خلاصة رؤية المبدع للعالم في لحظة الختام⁽³⁹⁾

أولاً: التمييز الإجرائي بين "النهاية" و"الخاتمة":

يجب سيميائياً التفريق بين مصطلحين جوهريين في بنية المقامة:

1. **نهاية العمل الأدبي:** وهي اللحظة المادية التي يتوقف عندها قلم الكاتب، وهي واحدة في النص.

2. **خاتمة العمل:** وهي عملية تأويلية منوطة بالقارئ؛ فإذا كانت النهاية واحدة، فإن الخاتمة تتعدد بتعدد ثقافة القراء وخبراتهم. فالخاتمة هي العملية التي يشعر من خلالها المتلقي بـ "الاكتفاء الدلالي" أو الرضا عن المسار السردي.⁽⁴⁰⁾

ثانياً: أنماط الخواتيم في مقامات عصر بني الأحمر:

تنوعت النهايات في مقامات هذا العصر بتنوع القصصية الجمالية والأيدولوجية، ويمكن رصد الأنماط التالية:

1. النهاية المغلقة (الإشباع الدلالي):

نجد هذا النمط في مقامة بيان رتبة الوزارة لسان الدين بن الخطيب؛ حيث يغلق النص بالحديث عما فعله "الشبل" بعد سماع نصائح أبيه "النمر"، ثم يتحول إلى المجلس الذي قيلت فيه المقامة ليؤكد تدوينها لينتفع بها الناس، مختتماً بعبارة: "وحسبنا الله ونعم الوكيل"⁽⁴¹⁾ هذا الإغلاق يوفر "إشباعاً دلالياً" كاملاً للمتلقي ولا يترك مجالاً للحيرة.

2. النهاية المفتوحة (المتاهة التأويلية):

وهي التي تترك أبواباً مشرعة للاحتتمالات، مما يحول القارئ إلى "مؤلف مشارك". تتجلى في خاتمة مقامة النباهي (الإكليل في فضل النخيل)؛ حيث يعلن السارد "انهزامه" أمام المرجعيات العلمية (أبو علي القالي)، ثم يدعو "المجلس" إلى إعادة قراءة المقامة والحكم عليها بقوله: "ألا ما تأملت فصول هذه المقالة.. فإنما المراجعة بين الإخوان شنشنة معروفة"⁽⁴²⁾ هنا تنبعث الدلالة كـ "سيرورة بلا رادع"، ويصبح على القارئ إكمال النهاية الناقصة⁽⁴³⁾

3. النهاية المدورة (العودة للمركز):

حيث يجد القارئ نفسه في آخر النص مضطراً للعودة إلى بدايته. ويظهر هذا في مقامات عمر الزجال؛ ففي مقامته عن "الوباء"، يختم بالدعاء للسلطان والبلاد متمنياً استجابة السلطان لدعوته بترك غرناطة والقدوم إلى مالقة بعد أن أغراه بجوها في متن المقامة⁽⁴⁴⁾ هذه النهاية تعيد

القارئ إلى "العنوان" و"الاستهلال" الذي ركز على (حمراء الملك وقلعته)، ليربط بين استغاثة البداية ورجاء النهاية.

ثالثاً: مستويات تحليل الخاتمة:

تحدد الخاتمة في المقامة الأندلسية بناءً على ثلاثة مستويات مدمجة:

- المستوى النصي: تحديد نهاية النص وعلاقتها بالمركزية والحبكة.
- المستوى السياقي: ربط النهاية بالحقائق التاريخية والاجتماعية لعصر بني الأحمر.
- المستوى التأويلي: وهو موقف القارئ ودوره في إنتاج المعنى النهائي بناءً على "أفق التوقع" (45)

المبحث الخامس:

الكثافة السيمائية (تطبيقات نصية ومقاربات نقدية):

تتجلى "الكثافة السيمائية" في النصوص الأدبية الكبيرة بوصفها تراكماً لبنيات دلالية تجعل النص قابلاً للتأويل في كل قراءة جديدة، بحيث لا تستنفده قراءة واحدة ولا يختزله منظور نقدي واحد (46) وفي هذا المبحث، نقارب تجليات هذه الكثافة في مقامات عصر بني الأحمر من خلال ثلاثة مستويات تحليلية:

أولاً: تراكم العلامات وانفتاح الأثر:

إن النص المقامي عند لسان الدين بن الخطيب وأبي الحسن النباهي ليس نصاً "مغلقاً"، بل هو "أثر مفتوح" بتعبير (إمبرتو إيكو)؛ فهو ناقص من حيث أهدافه، ويترك للقارئ مسؤولية إكمال هذه النهايات الناقصة (47)

في مقامة "في فضل النخيل"، لا يتوقف النص عند حدود الوصف النباتي، بل تتراكم العلامات (العراق، الصراط، المنارة، لواعج الأشواق) لتخلق كثافة سيمائية تنقل النص إلى مستوى "المؤامرة الأدبية" أو الصراع الهوياتي. إن هذا "التعدد الدلالي" هو ما يمنح النص غناه ويجعله عصياً على الاختزال.

ثانياً: سيمائية الذات والأهواء (المقاربة النقدية):

لم تعد السيمائية الحديثة تكتفي بتحليل "الفاعل" أو "البنية" الجامدة، بل انتقلت إلى "سيمائية الذات والأهواء" (48) وهذا ما نلمسه بوضوح في مقامات هذا العصر:

● مقامة الوباء (عمر الزجال): تتكشف الدلالة هنا من خلال "شحنة الخوف" والعاطفة المتدفقة في الاستهلال والخاتمة؛ فالنص لا يصف الوباء كحدث طبيعي، بل كعلامة سيميائية على "الفجعة" والبحث عن الخلاص (الرحيل إلى مالقة)، هنا تصبح "الأهواء" (الخوف، الرجاء، الحنين) هي المحرك للكثافة النصية.⁽⁴⁹⁾

● المفارقة كصراع وجودي

يقول النباهي على لسان النخلة: "فما أنسى الأشياء لا أنسى عبث منحوس من أحبوش اليهود والمجوس يفحص بمديته وريدي، ويحرص على جبر جريدي"⁽⁵⁰⁾، يجسد هذا النص "سيمائية الأهواء والذات" أيضاً؛ فالنص يتجاوز "الوصف النباتي" ليتحول إلى خطاب أيديولوجي، الكثافة هنا تنبع من "التشاكل الدلالي" الذي يربط بين جسد النخلة وجسد الأمة (وريدي، جريدي)، مما يجعل النص يحمل طبقات رمزية عميقة تتجاوز الفعل السردى المباشر"⁽⁵¹⁾، فالنباهي هنا يخفي صراعه السياسي مع مسيحي الأندلس خلف "قناع" الاعتداء على النخلة، جاعلاً الدال يتجاوز مداه المباشر نحو معانٍ غير مرئية.

أما في المقامة المحسنية لأبي عبدالله الجوني فتظهر سيميائية الأهواء عبر "هوى المديح الجماعي"، حيث يقول الجوني في الاستهلال واصفاً الممدوح (عبد المحسن بن علي): "فتى يحسد البدر سناه، وتستطرفه القلوب وتتمناه، سهام جفونه أنفذ من السهام"⁽⁵²⁾ هنا تصبح الذات الممدوحة مركزاً لـ "تشاكل دلالي" يمنح من خلال الربط بين اسم الشخص (محسن) وصفة الفعل (المحاسن)، وهي كثافة تجعل من الاسم "دالاً" يفيض بمدلولات الجمال والكرم.

أما مقامة العيد (ابن المربع): تتبدى الكثافة في "إخفاء ما تقوله المقامة بقدر ما تظهره"؛ فبينما يظهر الدال (العيد/ الفرح)، يبطن المدلول (الحاجة/ الكدية). هذا التجاوز للمدى المباشر نحو "طبقات غير مرئية في المعنى" هو جوهر الكثافة السيميائية⁽⁵³⁾

ثالثاً: الغرابة ومرونة القراءة

إن ميزة المقامة الأندلسية في عصر بني الأحمر تكمن في قدرتها على إثارة "الدهشة" أو ما يسميه النقاد بـ "الغرابة"، وهي التي تجعل النص مرناً أمام القراءات المختلفة، حيث تكتشف كل قراءة جانباً جديداً من المعنى.⁽⁵⁴⁾

في "مقامة الإشارة إلى أدب الوزارة في السياسة" لابن الخطيب، نجد كثافة في استخدام الرموز الحيوانية (النمر "أبو فروة" الشبل، الأسد)، هذه الغرابة في استنطاق الحيوان لتقديم نصائح سياسية تخلق "مناهة تأويلية" تتعقد وتظهر بجلاء في المقامة الثانية (بيان قدر رتبة الوزارة) ليظل السؤال:

- هل النص وعظي صرف؟ أم هو نقد مبطن لتراتبية السلطة في غرناطة؟ إن تعدد الإجابات هو دليل على الكثافة السيمائية للنص.

وتتجلى الغرابة في المقامة المحسنية، في (تعدد الأصوات)، حيث اشترك في إنشاء المقامة ثلاثة عشر شاعراً، بدأهم أبو عمرو بن سالم بقوله:

قسماً بمجد أبي الحسين وحسنه ما في الملاح شبیه عبد المحسن

هو ملك حسن قد رضىنا بحكمه دون البرية، فليسى أو يحسن

قد صير الإحسان فينا سيرة لولاه ما حسنت محاسن محسن⁽⁵⁵⁾

هذا الاشتراك الجماعي يخلق "نصاً فائقاً" (Hypertext) لا ينغلق على رؤية مؤلف واحد، بل ينفتح على تجليات متعددة للجمال والسيادة، مما يمنح العنوان (المقامة المحسنية) كثافة سيمائية تجعل منه عتبة لثقافة عصر كامل وليس لمجرد نص فردي.

إن الكثافة السيمائية في هذه النماذج لم تكن ترفاً لغوياً، بل كانت إستراتيجية دفاعية وجمالية اتبعتها أدباء عصر بني الأحمر، فقد سمحت لهم العتبات النصية (العنوان والاستهلال والخاتمة) ببناء "أفق توقع" معقد يجمع بين الصنعة الأدبية وبين تمرير الرسائل السياسية والاجتماعية، مما جعل مقاماتهم "نصوصاً عابرة للزمن" ترفض الانغلاق على دلالة أحادية.

3-الخاتمة:

انتهى هذا البحث إلى قراءة سيمائية استنطقت العتبات النصية (العنوان، الاستهلال، الخاتمة) في مقامات عصر بني الأحمر، بوصفها فضاءً دلاليًا مكثفًا يتجاوز الوظيفة الترينية إلى الوظيفة التداولية والتأويلية. وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1. محورية العتبات: أثبتت الدراسة أن العنوان والاستهلال في المقامة الأندلسية لم يكونا مجرد وسم خارجي، بل هما "بنيتان أيقونيتان" تختزلان الرؤية الكلية للنص وتوجهان أفق توقع القارئ نحو مقاصد المؤلف العميقة.

2. إشكالية الضبط: كشفت الدراسة في "مقامة النباهي" عن إشكالية حقيقية في ضبط العنوان، حيث تبين أن العناوين التي وضعها المحققون غالباً ما تفتقر إلى "الكثافة السيمائية" الموجودة في عنوان المؤلف الأصلي (الإكليل في فضل النخيل).

3. أدب الوزارة: أظهر تحليل مقامات لسان الدين بن الخطيب أن الفاتحة النصية كانت تعمل كأداة "تداولية" لترسيخ قيم سياسية ووعظية، حيث وظف الكاتب "سيمائية الفعل" للعبور من الاستهلال إلى المتن الوظيفي.

4. انفتاح الأثر: تبين أن مقامات عصر بني الأحمر تميل إلى "النهايات المفتوحة" التي تترك للمتلقى دوراً إيجابياً في إكمال المعنى، مما يحول المقامة إلى "أثر مفتوح" يرفض الانغلاق على دلالة أحادية.

وهو ما ينسجم مع ما ذهب إليه هـ. نيمه من أن هذه النصوص تتطلب قارئاً مثقفاً يدرك الرموز الكامنة في العتبات⁽⁵⁶⁾

-التوصيات:

1. ضرورة التوسع في تطبيق "سيمائية الأهواء" على النثر الأندلسي المتأخر، لرصد التحولات الوجدانية التي عاشها الأدباء في تلك المرحلة التاريخية.
2. دعوة المحققين إلى العناية بـ "العتبات النصية" في المخطوطات وعدم اختزالها أو تبديلها، لما لها من دور جوهري في عملية التأويل السيميائي.
3. إجراء دراسات مقارنة بين "عتبات المقامات" في المشرق والأندلس للوقوف على مدى استقلالية الشخصية الأندلسية وتطور أدواتها السيمائية.

4. توجيه الباحثين لدراسة "سيمائية المكان" في استهلالات المقامات الأندلسية، لاسيما العلاقة الجدلية بين حواضر الأندلس والبناء الدرامي للمقامة.

-قائمة المصادر والمراجع:

- (1) أبو الحسن النباهي (ت 793هـ)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: ليفي بروفنسال (E. Lévi-Provençal)، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1948م
- (2) أبو الحسن النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1948.
- (3) إمبرتو إيكو (Umberto Eco)، الأثر المفتوح، ترجمة: عبد الرحمن بوعلي، سوريا، دار الحوار، ط1، 2001م.
- (4) إمبرتو إيكو، الأثر المفتوح، ترجمة: عبد الرحمن بوعلي، سوريا، دار الحوار، ط1، 2001.
- (5) إمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- (6) بسام قطوس، سيمياء العنوان، الأردن، وزارة الثقافة، ط1، 2001.
- (7) جميل حمداوي، السيميولوجيا: المبادئ والمفاهيم، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 30، العدد 3، 2002.
- (8) جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011.
- (9) جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011.
- (10) جبرار جينيت، عتبات، ترجمة: عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.
- (11) جبرار جينيت، عتبات، ترجمة: عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.
- (12) حسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، بيروت دار الثقافة..
- (13) حسناء طرابلسي، مقامة في تفضيل النخلة على الكرمة للنباهي المالقي، حوليات الجامعة التونسية، العدد (9).
- (14) رولان بارت، لذة النص، ترجمة: فؤاد صفا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988.
- (15) حشيشي، سهام، وعبدالله العثي، المفارقة في مقامات الحريري: مقارنة بنيوية، رسالة ماجستير. جامعة الحاج لخضر (باتنة)، باتنة، 2012، <http://search.mandumah.com/Record/750967>
- (16) شريف علاونة، المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع، الأردن، وزارة الثقافة، 2008.
- (17) عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1983.
- (18) عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2006.
- (19) عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، بيروت، دار الحداثة، ط1، 1980م.

- (20) عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، تونس، الدار التونسية للنشر، ط2، 1988م.
- (21) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في تاريخ غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخانجي.
- (22) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992.
- (23) المقرئ، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،
- (24) هـ نيمه، "المقامات الأندلسية"، ترجمة: إبراهيم الشهابي، مجلة التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، العدد 9، تشرين أول، 1982م.
- (25) يوسف وغليسي، في ظلال النصوص - تأملات نقدية في كتابات جزائرية، الجزائر، دار الهدى، 2007.

الهوامش:

- 1) محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط3، 1992، ص 61
- 2) عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، بيروت، دار الحداثة، ط1، 1980م، ص 15
- 3) بسام قطوس، سيمياء العنوان، الأردن، وزارة الثقافة، ط1، 2001، ص 43.
- 4) جميل حمداوي، السيميولوجيا: المبادئ والمفاهيم، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 30، العدد 3، 2002، ص 88.
- 5) عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1983، ص 21.
- 6) يُنظر: جيرار جينيت، عتبات، ترجمة: عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص 54.
- 7) هـ نيمه، المقامات الأندلسية، مجلة الدراسات العربية، لندن، 1974م، ص 42
- 8) يُنظر: يوسف وجليسي، في ظلال النصوص- تأملات نقدية في كتابات جزائرية، الجزائر، دار الهدى، 2007، ص 64
- 9) إمبرتو إيكو، الأثر المفتوح، ترجمة: عبد الرحمن بوعلي، سوريا، دار الحوار، ط1، 2001، ص 6
- 10) المصدر نفسه، ص 7 (بتصرف)
- 11) يوسف وجليسي، في ظلال النصوص، مرجع سابق، ص 12
- 12) عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2006، ص 21
- 13) يُنظر: جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011، ص 7
- 14) أبو الحسن النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1948، ص 5.
- 15) حسناء طرابلسي، مقامة في تفضيل النخلة على الكرمة للنباهي المالقي، حوليات الجامعة التونسية، العدد (9)، ص 207.
- 16) أبو الحسن النباهي (ت 793هـ)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: ليفي بروفنسال (E. Lévi-Provençal)، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1948م، ص 12.
- 17) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في تاريخ غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج 1، ص 450.
- 18) حسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، بيروت، دار الثقافة، ص 212.
- 19) ينظر في تحليل هذا الخلط: حسناء طرابلسي، مقدمة تحقيق مقامة النباهي، ص 17.
- 20) بسام قطوس، سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص 15
- 21) جيرار جينيت، عتبات، ترجمة: عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص 54
- 22) يوسف وجليسي، في ظلال النصوص- تأملات نقدية في كتابات جزائرية، ص 64.
- 23) عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، تونس، الدار التونسية للنشر، ط2، 1988م، ص 210
- 24) هـ نيمه، "المقامات الأندلسية"، ترجمة: إبراهيم الشهابي، مجلة التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، العدد 9، تشرين أول، 1982م، ص 232
- 25) عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2006، ص 21.
- 26) جيرار جينيت، عتبات، مرجع سابق، ص 54.
- 27) عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص 145
- 28) بسام قطوس، سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص 42

- (29) يوسف وجليسي، في ظلال النصوص: تأملات نقدية في كتابات جزائرية، ص 64
- (30) لسان الدين بن الخطيب، ريعانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج2، ص 335
- (31) جيرار جينيت، عتبات، مرجع سابق ص12
- (32) المصدر نفسه، ص 217
- (33) أبو الحسن النباهي، "مقامة في تفضيل النخلة على الكرمة"، تحقيق: حسناء طرابلسي، حوليات الجامعة التونسية، العدد (9)، ص 207
- (34) عبد الفتاح كليطو، الأدب والغربة، ص 21
- (35) حشيشي، سهام، وعبدالله العثي، المفارقة في مقامات الحريري: مقارنة بنيوية، رسالة ماجستير. جامعة الحاج لخضر (باتنة)، باتنة، 2012، <http://search.mandumah.com/Record/750967>، ص 30
- (36) شريف علاونة، المقامات الأندلسية، مرجع سابق، ص 230.
- (37) الإحاطة، ج3، ص425
- (38) إمبرتو إيكو (Umberto Eco)، الأثر المفتوح، ترجمة: عبد الرحمن بوعلي، سوريا، دار الحوار، ط1، 2001م، ص 77
- (39) رولان بارت، لذة النص، ترجمة: فؤاد صفا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1988، ص 24
- (40) إمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 87.
- (41) شريف علاونة، المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع، الأردن، وزارة الثقافة، 2008، ص 230.
- (42) أبو الحسن النباهي، "مقامة في تفضيل النخلة على الكرمة"، ص 218.
- (43) إمبرتو إيكو، الأثر المفتوح، مرجع سابق، ص 6.
- (44) المقرئ، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج1، ص 132
- (45) يوسف وجليسي، في ظلال النصوص، ص 12.
- (46) يوسف وجليسي، في ظلال النصوص: تأملات نقدية في كتابات جزائرية، ص 12
- (47) إمبرتو إيكو، الأثر المفتوح، ص 6
- (48) جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011، ص 7.
- (49) المقرئ، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، ص 125
- (50) أبو الحسن النباهي، الإكليل في تفضيل النخيل، ص 22
- (51) يوسف وجليسي، إشكالية العنوان في النص الأدبي، ص 12
- (52) شريف علاونة، المقامات الأندلسية، مصدر سابق، ص 181
- (53) يوسف وجليسي، مرجع سابق، ص 64
- (54) عبد الفتاح كليطو، الأدب والغربة، مرجع سابق، ص 21
- (55) شريف علاونة، المقامات الأندلسية، مصدر سابق، ص 181
- (56) هـ نيمه، المرجع السابق، ص 55

Semiotics of Textual Thresholds in the Andalusian Maqāmah (The Banū al-Aḥmar Era): A Study in Semantic Density and the Horizon of Expectation

Abstract

This research seeks to interrogate the textual thresholds in selected models of Andalusian maqāmāt from the Banū al-Aḥmar era (632–897 AH / 1234–1492 CE), employing a semiotic approach aimed at uncovering the mechanisms of operation of the "paratext" and its interaction with the recipient. The research problem is defined in tracing the semantic density of the thresholds (title, textual opening, and textual closing) as guiding forces for reading and interpretive keys that encapsulate the cultural and aesthetic system of the era. The study adopted the semiotic approach with its analytical mechanisms (such as the horizon of expectation, semantic openness, and textual transcendence) to deconstruct the structure of the texts of Lisān al-Dīn ibn al-Khaṭīb (d. 776 AH / 1374 CE), Abū al-Ḥasan al-Nabḥānī (d. 793 AH / 1391 CE), and other maqāmah writers of the era. The research concluded that the textual threshold was not merely an external marker, but rather an "iconic structure" that establishes a dialectical relationship between the text and its political and social conditions of production. The study also revealed the "openness of the trace" in the textual closings, which granted the recipient a role in the production of meaning.

Keywords: Semiotics, Textual Thresholds, Andalusian Maqāmah, Banū al-Aḥmar Era, Semantic Density.